

مؤسسة المأسدة الإعلامية

:: تقــدم ::



مقالة بعنوان

أسرى غوانتانامو

من يأسر من .. ومن يحاكم من ؟

للأخ الفاضل/

أبي عبد الله أنيس

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة المأسدة الإعلامية

تقدم

مقالة بعنوان:

..|| أسرى غوانتانامو ||..

من يأسر من؟ ومن يحاكِم من؟

بقلم الأخ

أبي عبد الله أنيس - حفظه الله -

١٠/١٤٣٣هـ - ٠٩/٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

المقدمة الأولى:

أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون" عن عدد أسرى ومعتقلي غوانتانامو، وكذا عن جنسيات هؤلاء المعتقلين الأبطال، فقالت بأن عددهم تجاوز ٥٥٠ بينما عدد جنسيتهم ما يقارب ١٤ جنسية، وأود أن أقف وقفة مع هذه المعطيات.

نحن نعلم أنَّ أعداء الله تعالى لا يميِّزون بين جنسية وأخرى ما دام أنَّ الجنسية الأصلية هي الإسلام، فلا فرق عندهم بين عربي أو أعجمي إلا بانتمائه لهذا الدين، كما أن الفارق في ديننا هو التقوى. والدليل أنَّ الكثير من الإخوة المعتقلين هناك من جنسيات أمريكية وكندية وحتى يابانية، لكنهم في عيون الأمريكان يعتبرون أعداء، وينبغي معاملتهم بنفس الطريقة التي يعاملون بها غيرهم من "الإرهابيين"، ما داموا مسلمين ومجاهدين، ويسعون إلى محاربة أمريكا ومن معها، أي ما داموا يسعون إلى تنفيذ أمر الله تبارك وتعالى {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ}، وأمره سبحانه {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}.

من هنا نستفيد أنَّ الحرب القائمة اليوم على ما يسمى بالإرهاب (وهو الجهاد)، هي حرب شاملة وواسعة الأطراف، لا يفرِّق فيها أعداؤنا بين جنسية وأخرى، بل إنَّهم يطبِّقون الآية السابقة ولكن في اتجاهها المعاكس، ولسان حالهم يقول: "وقاتلوا المسلمين كافة كما يقاتلونكم كافة".

ونستفيد أيضًا أن ما حدث في غوانتانامو هي ظاهرة صحية وعلامة من علامات النصر المرتقب، كما يدل أيضًا على التقدم الذي حصل لدى المسلمين في فهم كتاب الله وإسراعهم إلى تطبيق تعاليم ربهم {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً}، حيث رأينا تجمع هؤلاء الشباب في أفغانستان للدفاع عن الإسلام ونصرة إخوانهم هناك، ولم تتوقف هذه الظاهرة الصحية في أفغانستان بل تعدتها وتجاوزت كل الحدود، حيث انتقلت إلى بلاد القوقاز وإلى بلاد البلقان من قبل واليوم إلى بلاد الرافدين ثم إلى الصومال ثم بلاد المغرب الإسلامي ومنطقة الساحل الإسلامي، وبعدها جنوب جزيرة العرب ثم أخيرًا وليس آخرًا بلاد الشام، وكل من ينظر إلى الشباب المجاهد هناك، يرى العدد الكبير من الجنسيات المختلفة التي تجمعت حول غاية وهدف مشترك، هو نصرة دين الله تعالى، ومحاربة أعدائه.

المقدمة الثانية:

بدأت مؤخرًا سلسلة جلسات لمحاكمة أبطال غزوة نيويورك وواشنطن الأحياء، وهم من نُسبت إليهم تهمة التخطيط والإعداد والتنظير للغزوة، بعدما قضى الأبطال التسعة عشر الحقيقيون والفعليون نحبهم في العملية التاريخية والفريدة من نوعها في حربنا المفتوحة مع أهل الصليب.

يحاول أعداؤنا من خلال هذه المحاكمات تحقيق بعض النصر المزيَّف لمؤسساتهم القائمة ومحاولة إرجاع هيبتهم والظهور بمظهر المنتصر الذي يسيطر على الوضع، بينما هم في الحقيقة من أكبر الخاسرين في جميع الميادين، ولا زالت آثار تلك الغزوة بادية على نمط حياتهم وعلى مؤسساتهم بكل أنواعها، خاصَّة الجانب الأمني والاقتصادي، وخير دليل على هذا هو تنامي العصابات المجاهدة وتمددها من يوم لآخر وفي أكثر من منطقة، بحيث توسَّعت دائرة الصراع وتنوَّعت الجبهات وكثر سواد الجماعات المجاهدة، وهذا يتطلب من العدو إنفاقًا زائدًا وبحثًا متواصلاً عن مصادر التمويل لهذه الحرب الاستنزافية تجبره على استهلاك احتياطاته، أو ممارسة سياسة تقشف في الداخل ممَّا يفتح عليه جبهة داخلية وظهور مشاكل اجتماعية واقتصادية جديدة لا قِبَل له بحلِّها بموازاة مع الجبهات الخارجية.

إنَّه تخبط كبير، وأزمة خانقة تلك التي تسببت فيها غزوة ١١ سبتمبر، وما تلاها من تبعات معتقل غوانتانامو ومنها هذه المحاكمات الأخيرة.

من يأسر من ؟ ومن يحاكم من؟

المفروض أنَّ الصورة الطبيعية للسجن أو الاعتقال هي أن ترى السجين في موطن ضعف وصغار وذلة، بينما يتمتع فيه السجان باستعلاء وانتصار معنوي ومادي، وهذا ما لا نراه في معتقل غوانتانامو، حيث نرى الصورة معاكسة ومقلوبة تمامًا، فإخواننا هناك – رغم الحصار والقيود والتعذيب المادي والمعنوي – في أعلى مستوياتهم الإيمانية إلا أنَّهم ومنذ تواجدهم في المعتقل المذكور وسمعة أمريكا وهيبتها في قفص الاتهام، وكذلك مؤسساتها العسكرية والأمنية حاولت التغطية على هزائمها المتكررة في مواجهة المدِّ الجهادي المتواصل، فلجأت إلى إنشاء هذا المعتقل سيء السمعة ليتحوَّل إلى سجن ومعتقل لجبروتها ومصدر أرق ومشاكل متتالية لمؤسساتها القانونية التي تفتخر أنَّها رائدتها في العالم.

كل المؤسسات القانونية لأمريكا مكبلة ورهن الاعتقال بسبب هذا المعتقل الرهيب، كم هي ساذجة وغبية أمريكا، كيف لا وهي التي سجنت نفسها بيدها، وتحوَّل هؤلاء الأبطال الموحِّدون في غوانتانامو إلى رموز للأمَّة ونالوا درجات وشهادات عليا في الثبات على المبدأ والدين، وحوَّلوا هذا المعتقل إلى جامعة للإيمان والصبر والاستقامة على دين الله تعالى، كما تحوَّلوا إلى سجانين وحرَّاس للقوانين الأمريكية بل لقد عرَّوْا وفضحوا هذه القوانين وكشفوا عن وجهها القبيح وعن تعدد الموازين التي يزنون بها الأمور ويتعاملون بها مع مختلف القضايا، فهل تعاملهم مع قضية الإرهاب الإسلامي مثل تعاملهم مع قضايا الإرهاب الأخرى؟

كلا والله، فالظلم والحيف والتحيز واضح في قضية أسرى غوانتانامو وقضايا أسرانا في باقي سجون أمريكا.

نحن من يحاكمكم

في الجلسة التمهيدية لمحاكمة الأبطال الخمسة المتهمين بالتخطيط والمشاركة في هجمات سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١، وبعد خمس سنوات من اعتقالهم كمحاربين ومجاهدين للعدو الغاصب الصائل في أراضي المسلمين، رفضوا تعيين محامين من قبل المحكمة العسكرية للدفاع عنهم، وآثروا أن يدافعوا عن أنفسهم بأنفسهم وهو عدم اعتراف بالمحامين المعيَّنين من قبل المحكمة وعدم اعتراف بالطقوس التي تتبعها المحكمة أصلاً.

والمحاكمة تمَّت في قاعدة عسكرية خلافًا لما كان ينتظره الآلاف من أهالي قتلى الغزوة المباركة وهو أن تتمَّ في محكمة مدنيَّة وعلى مرأى ومسمع من كل الأمريكيين ليتحقق لهم القصاص العادل كما يتمنون، ولكن الله أراد لهم الذل والخزي، وقذف في قلوبهم الرعب فلم يستطيعوا تحقيق هذه الرغبة رغم أنهم في بلدهم وليس بين أيديهم سوى خمسة رجال عزل في القيود، لكن معية الله أرعبت خصومهم ففزعوا منهم وأجروا المحاكمة في برج من بروجهم المشيدة.

وقد بدأ خالد شيخ محمد – فك الله أسره، والذي تعتبره أمريكا العقل المدبر لهجمات سبتمبر/ أيلول – إفادته في الجلسة بتلاوة آيات من القرآن الكريم، وحين طلب منه القاضي قبول محامين معيَّنين من المحكمة قال: "حسبنا الله ونعم الوكيل، لن أقبل بمحام، أريد الدفاع عن نفسي بنفسي". وأضاف: "أعرف أنهم أكفاء وهم أفضل فريق حسب ما قيل لي، لكن المشكلة هي رئيسهم جورج بوش".

وانتقد خالد شيخ الولايات المتحدة لحربها في أفغانستان والعراق وشنها ما سمَّاها حربًا صليبية. وأخبره القاضي بأنه يواجه عقوبة الإعدام، فرد عليه: "هذا ما أريده، منذ زمن بعيد وأنا أتمنى الموت شهيدًا".

وتكلم إثر ذلك المتهم وليد بن عطاش – فك الله أسره – متبنِّيًا اللهجة نفسها، وقال: "لا أريد أن يتولى أحد تمثيلي، وأريد أن أتولى دفاعي بنفسي، لقد قتلتم شقيقي الصغير أثناء الحرب وإني أرغب في أن أموت بين أيديكم".

كما أعلن الأخ رمزي بن الشيبة – فك الله أسره – أنه يرغب في تولي الدفاع عن نفسه بنفسه وأنه على استعداد للشهادة، وقال: "لقد سعيت إلى الشهادة منذ خمس سنوات، وحاولت الحصول على تأشيرة للمشاركة في هجمات سبتمبر/ أيلول غير أني لم أتمكن من ذلك، وإذا جاءت الشهادة فإني أرحب بها"، ثم أردف: "الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر".

أمَّا المتهم الرابع وهو الأخ علي عبد العزيز علي – فك الله أسره – فأكد أنه يريد تولي الدفاع عن نفسه معترضًا على صلاحية المحاكم العسكرية. وقال: "إني أمام المحكمة الخطأ، أنا لست مجرمًا، إنه إجراء سياسي".

وأضاف – في لهجة ساخرة ردًّا على القاضي الذي أشار إلى أنَّ المحامين العسكريين تم توفيرهم مجانًا للدفاع عنه –: "الحكومة عذبتني مجانًا لمدة خمس سنوات ورفضت معاملتي كبشر خلال هذه السنوات، والمحامون الموجودون هنا مجرد ديكور".

أمَّا المتهم الخامس وهو الأخ مصطفى أحمد الحوساوي – فك الله أسره – فأعلن أمام قاضي التحقيق أنه يريد تولي الدفاع عن نفسه. ورفض التحدث عن خطورة العقوبة التي قد تصدر بحقه، موضحًا أنه لم يطلع بعد على التهم الموجهة إليه.

وجاءت الجلسة الثانية بعد ٦ سنوات من التخطيط والاستعداد والتحري وإعداد التهم ومحاولات صنع نصر مزيف وهمي يكون مخدِّرًا لأهالي قتلى الغزوة من جهة وليكون رسالة قوية للعالم أجمع على أنَّ أمريكا قد ثأرت لقتلاها وأن المجرمين قد نالوا جزاءهم ولن يجرؤ أحد من الإرهابيين على إعادة المحاولة ثانية لغزو أمريكا في الداخل!!

وفي هذه الجولة الثانية من المحاكمة فشل الأمريكيون مرة أخرى في تحقيق أهدافهم، فقام الأسود الخمسة ونسفوا مخططاتهم وأدخلوا أمريكا وكل مؤسساتها القانونية في قفص الاتهام والأسر، وهاجموا أعضاء المحكمة ولم يأبهوا لهذه الأخيرة كما لم يقبلوا أي هيئة دفاع عنهم.

وحذَّر المحلل "ديفيد ريفكين" من أن خالد شيخ محمد الذي انتزعت اعترافاته الأولى تحت التعذيب في أحد السجون السرية التابعة لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي ايه)، قد يستغل جلسات المحاكمة "لشن حملة تهجم على الولايات المتحدة".

وقال جيمس كونيل محامي الدفاع عن الأخ البلوشي: "النظام برمته غير عادل"

وقد حذَّر محامو الدفاع من أنَّهم سيثيرون مبدأ السرية المطبق بشكل آلي على أقوال المعتقلين في غوانتانامو وكذلك أيضًا الصعوبات التي يواجهونها في الوصول إلى معلومات مصنفة سرية.

وأضاف كونيل أن الوقت الذي مرَّ بين الاعتداءات واعتقال المتهمين سيثيره محامو الدفاع أيضًا خلال الجلسات.

وهكذا يخربون بيوتهم بأيديهم ويهدمون قوانينهم بأنفسهم، ويفضح بعضهم بعضًا بحيث إنَّ الله يسخر هيئة الدفاع كجنود لنسف مخططاتهم ولن يستطيعوا إحراز حتى النصر الوهمي الذي ينتظرونه.

أمَّا عائلات قتلى الغزوة فإنَّها تمكنت من متابعة جلسات المحاكمة عبر شاشات عملاقة يتم نصبها لهذه الغاية في أربع قواعد عسكرية على الأراضي الأمريكية، ويا له من نصر، وما أروعه من ثأر وتشفِّي!!

نسي هؤلاء الأغبياء بل جهلوا أنهم هم الجالسون في أقفاص الاتهام، وهم من سيُحاكَم من طرف هؤلاء الأبطال الأشاوس، محاكمة في قاعدة عسكرية وفي جزيرة نائية، أي رعب هذا؟

أكدت "تيري غرين" العضو في منظمة "عائلات ١١ أيلول/ سبتمبر من أجل غد مسالم" أنَّها كانت تفضل لو تقرر إجراء المحاكمات أمام محكمة حق عام لأنَّ "الوصول إليها أسهل للعائلات" ولأنها محاكم "أثبتت جدارتها" في تولي قضايا الإرهاب، وأضافت "غرين" أنها أصيبت "بخيبة أمل كبيرة" لأنها اضطرت "للانتظار لسنوات" وفي النهاية تقرر إجراء المحاكمات أمام محكمة عسكرية.

وهكذا ستظل هذه المحاكمة في الظل وفي قفص الانتظار، وستظل أمريكا بين مطرقة هيبتها وغطرستها وسندان الفضيحة الأخلاقية والسياسية لهذه المحاكمات وهذه المعتقلات، وستتمدد مدتها وأجلها وهو وقت يُحسب للمجاهدين لأنَّه امتداد لأمد الحرب، جنودها هم هؤلاء المرابطون في سجن غوانتانامو يعبدون الله عز وجل ويتقربون إليه سبحانه في كل لحظة، ويحفرون بصبرهم وثباتهم قبر أمريكا اللعينة الجبانة، بينما هذه الـ "أمريكا" بكل ترساناتها العسكرية ومؤسساتها الأمنية وجنودها المجندة لم يستطيعوا تركيع هذه الثلة من السجناء ولا أن يحققوا مثقال ذرة من نصر ولو معنوي رغم الخسائر العظيمة التي أنفقوها وأهدروها في هذه الحرب وخلال هذه المحاكمات الصورية.

القول ينطبق على بقية إخواننا وأخواتنا في بقية سجون الصليبيين أو المرتدين، كلهم مرابطون ويواصلون حربهم بالصبر والثبات وضرب الأمثلة الرائعة لإخوانهم في الخارج على مواصلة المعركة مع أهل الباطل ولو بالقيود، وهذه من أعظم المعارك –عَلِم الله–، ونتائجها وثمارها من أعظم النتائج وأحلى الثمار.

فالذي أريد أن أختم به كلامي هنا، هو أنَّ هذه الظاهرة تعد صحية للغاية، ونقطة قوة بالنسبة للمسلمين بصفة عامة وللمجاهدين بصفة خاصة، فلا تحسبوه شرًّا لكم بل هو خير لكم، وسوف ينقلب سحر أعدائنا عليهم، ولن يضرونا إلا أذى، أمَّا العاقبة فللذين اتقوا والذين هم مؤمنون.

{وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

كتبه أبو عبد الله أنيس –أرض الله– عام ١٤٣٣هجري

=============

مع تحيات إخوانكم في



مؤسسة المأسدة الإعلامية

(صوت شبكة شموخ الإسلام)